المحاضرة الرابعة

انتفاضة 20أوت 1955

شنت الإدارة الفرنسية منذ البداية حربا نفسية في محاولة منها لتثبيط قوى جيش التحرير وجبهة التحرير الوطني، ولهذا الغرض ادعت بأن الهدوء التام يسود الجزائر باستثناء منطقة الأوراس التي تشهد بعض الاضطرابات ،والتي يمكن القضاء عليها في أقرب الآجال، هذا الادعاء كان من الرد عليه لنفيه من جهة، وإعطاء شحنة جديدة للثورة من جهة ثانية.

ومن هذا المنطلق جاءت هجومات الـ20أوت 1955 بالمنطقة الثانية-الشمالالقسنطيني- تحت قيادة الشهيد زيغود يوسف،وقد امتازت بالقوة والفعالية في آن واحد، وهو ماجعل جاك سوستيل الحاكم العام الجديد للجزائر ،يعتبر بمثابة بداية الحرب الحقيقية، والتي يجب القيام بها ،وحسبه دائما فإن تاريخ العشرين أوت 1955 يفرض نفسه أكثر من تاريخ الفاتح نوفمبر 1954،لأن سلسلة الحوادث بعده تكاثرت وأخذت بعد آخر

ومما تجدر الاشارة إليه ،هو أن سوستيل وفي إطار محاولة القضاء على الثورة ،واصل العمليات العسكرية الكبرى التي دشنها سلفه ليونار)، كما تبني مشروعا اصلاحيا جديدا أطلق عليه اسمه موجه إلى كافة ميادين الحياةهذا المشروع الهادف إلى عزل الثورة عن الشعب،وإيجاد قوة ثالثة ،يمكن-إذ ما نجح- من ضرب جبهة التحرير الوطني،وقد شجعه في البداية وجود بعض الوجوه الجزائرية في هذه الاصلاحات وقد استطاع سوستيل من خلال طرحه لهذا المشروع جر بعض أطراف التشكيلات الوطنية إليه ،وجعلها تقبل إجراء تقبل محادثات معه، وفي الشأن أجرى اتصالات مع كل من السيدين فرحات

عباس والشيخ خير الدين ،الأولى في الثامن والعشرين مارس1955والثانية في شهر ماي 1955.

وأمام هذه المعطيات الصعبة محليا وعالميا، استطاعت هجومات العشرين أوت 1955 أن تنجح إلى حد كبير في تحقيق جملة من النتائج الايجابية على المستويين الداخلي والخارجي.

النتائج الداخلية:

لقد كانت هجومات العشرين أوت 1955 بمثابة الانذار الاخير ،لكل المترددين في الانضمام إلى الثورة ،والذين لم يأخذوا تحذيراتها القاضية بعدم تعاملهم مع الادارة الفرنسية بشكل جدي،وقد راح السيد علاوة عباس ابن أخ السيد فرحات عباس ضحية لهذه الهجومات ،التي نجا منها بعض المستهدفين الاخرين،وقد حققت هذه التهديدات الشيء المراد منها،ففي السادس والعشرين سبتمبر 1955 شكل مجموعة من النواب الجزائريين –نواب الدرجة الثانية– الذين أخدوا يتمردون على أسيادهم المستعمرين ما أصطلح عليه بمجموعة الواحد والستين ،وقد دعا هؤلاء النواب إلى ضرورة وقف العمليات العسكرية ،واطلاق سراح المعتقلين ،والتفاوض مع المحاربين، وهو ما يعني اعترافا ضمنيها منهم بجبهة التحرير كممثل وحيد للشعب الجزائري،ومن ثمة يمكن اعتبار هذا الموقف الجريء مساهمة لا تنكر تهدف إلى جمع الكلمة والالتفاف حول موقف الثورة.

وما أن تطل سنة 1956حتى تلتحق جمعية العلماء المسلمين بصفة رسمية بالثورة بداية من الثاني عشر فيفري1956،وهو الموقف نفسه الذي اتخذه فرحات عباس باسم حزبه الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري في الثاني والعشرين أفريل 1956،وهو مما أدى –على حد تعبير السيد فرحات عباس–إلى تدعيم جبهة التحرير الوطني وازداد الاقبال الجماهيري والعالمي عليهاوبذلك حققت الهجومات نتائج معتبرة على المستوى الداخلي،ففضلاعن انها فكها الحصار على منطقة الاوراس ،وإقحام الشعب في الثورة ،فقد استطاعت ان تضرب مشروع سوستيل في العمق ،وان تفتك منه بعض الأوراق التي راهن عليها لإنجاح مشروعه المضاد للثورة.

النتائج الخارجية:

لقد حملت هجومات العشرين أوت 1955 رسالة إلى الرأيين العامين الفرنسي والعالمي، مفادها أن هناك شعبا اغتصبت حقه في سيادة نفسه، وأن الثورة المسلحة والشاملة التي يخوضها الشعب الجزائري برمته منذ الفاتح نوفمبر 1954، ما هي إلا تعبير عن رفضه سياسة الأمر الواقع التي حاولت السلطة الفرنسية فرضها من خلال الادعاء بأن الجزائر فرنسية بحكم التاريخ ،كما أن الكفاح المسلح أصبح –أمام تصلب الادارة الفرنسية– الخيار الوحيد والامثل لاسترجاع حق الشعب الجزائري في سيادته عللا نفسه وأرضه.

الهجومات جاءت كذلك لتزكية ودعم مطلب المجموعة الافروآسيوية،التي تبنت مهمة الدفاع عن القضية الجزائرية في المحافل الدولية ،خاصة أمام هيئة الامم المتحدة في دورتها العاشرة التي عقدت قبيل نهاية سنة 1955، وذلك تنفيذا لتوصيات مؤتمر باندونغ المنعقد بإندونيسيا في شهر أفريل 1955.

وأخيرا وتماشيا مع رغبة الجزائريين الدائمة في بناء مغرب عربي مشترك،والتي جدد بيان أول نوفمبر التأكيد عليها،فإن اختيار توقيف الهجومات جاء ليكرس تضامن الشعب الجزائري مع الشعب المغربي الشقيق الذي نفي ملكه مُحَمَّد الخامس في العشرين أوت سنة1953.

-مُحَمَّد العربي الزبيري،تاريخ الجزائر المعاصر(1942-1992) الجزء الثاني،ط.دار هومة،الجزائر،2000،

مُحَمَّد العربي الزبيري،الثورة الجزائرية في عامها الاول

-مُحَمَّد حربي،الثورة الجزائرية سنوات المخاض.

-مصطفى الأشرف،الجزائر الامة والمجتمع،(ت.د/حنفي بن عيسى) ط.م.و.ك،الجزائر،1983،